باعيانها بعد عدمها او بامثالها لا اعيانها ففى امكان النظر العقلى انه لا يحيل رجوعها فى اعيانها هى
بعد عدمها فتكون عين الحركة من المتحرك اذا التحقت بالعدم ثم اعقبها السكون ثم تحرك ذلك
الساكن فى زمان آخر يمكن ان يكون تحريكه من حكم تلك الحركة او جدها الحق بعد عدمها او
زمان عدمها يكون خلقها فى متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديدا الوجود عليها فتتصف
بالوجود مرارا وهذا فى الكشف لا يكون للاتساع الالهى فلا يكرر شيئا اصلا فهو فى خلق جديد لا
فى تجديد اذا اطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوى الذى يعسر ميزه وفصله
عن مثله فيتخيل لوجود الامكان فى النظر العقلى انه عين ما انعدم جدد الحق عليه الوجود ويقال
فى الليل والنهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الاحد ولا ما هو يوم السبت من
الجمعة الاخرى ولا هو الشهر من السنة ولا واحدا لاحد عشر هو مركب من العشرة والواحد الذى
كان واحدا فى ولا العدد والعشرة التى انتهى العدد وح ظهر التركيب بل هذا واحد مثله و
عشرة مثلها وهما حقيقة واحدة هى احدية الاحد عشر والواحد والعشرين والواحد و
الثلثين وكل ما ظهر من واحد مركب ما هو عين الواحد المركب ولا هو عين الواحد البسيط
تركب بل هو احد عشر لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون وواحد ومائة وواحد
والف كل واحد مع ما اضيف اليه عين واحدة ما هو مركب من امرين فاعلم ذلك فانه علم نافع
فى الالهيات لما فيها من الاسماء والصفات المقولة على الذات المعقولة منها كونها كذا فتعرف
من هذا من تجلى لك فى كل تجل ولهذا قالت الطائفة من اهل الاذواق ان الله ما تجلى فى صورة واحدة
مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين فهو فى كل يوم من ايام الانفاس التى هى اصغر الايام فى
شان فى شؤون فمن علم سعة الله سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولا قصرها على موجود
دون موجود واعلم ايدنا الله واياك ان القرآن مجدد الانزال على قلوب التالين له دائما
ابدا لا يتلوه من يتلوه الا عن تجديد تنزل من الله الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش
يستوى عليها فى نزوله اذا نزل وبحسب ما يكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن من
الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة فى نزوله وذلك فى حق بعض التالين وفى حق بعضهم
تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب بها عند نزوله عليه سئل الجنيد عن المعرفة والعارف

فقال

فقال لون الماء لون انائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه لاجاب بمثل هذا الجواب
واعلم ان الله نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد وجاء ذكر العرش مطلقا
من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق او العرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به
الشهود من المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم
لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب
قرآن من حيث صفته مجدد الانزال لا مجدد العين وله درجات الرفيعة لذى العرش كالآيات و
السور للقرآن فاما القرآن المطلق فمثل قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن والعرش المطلق
فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج آيات القرآن ولهذا يقال
لقارئ القرآن اقرأ وارق كما كنت تقرأ وينتهى بالرقى الى آخر آية ينتهى اليها بالقراءة والدرجات عين
المنازل فاذا نزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا وكان
خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سئلت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
كان خلقه القرآن فما من آية فى القرآن الا ولها حكم فى قلب هذا العبد لان القرآن لهذا نزل ليحكم لا
ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلاوته القرآن اذا مر بآية نعيم حكمت
عليه بان يسأل الله من فضله فكان يسأل الله من فضله واذا مر بآية عذاب ووعيد حكمت عليه بالاستعاذة
فكان يستعيذ واذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بان يعظم الله ويسبحه بالنوع الذى اعطته
تلك الآية من الثناء على الله واذا مر بآية قصص وما مضى من الحكم الالهى فى القرون قبله
حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر واذا مرت بآية حكم حكمت عليه ان يقيم فى نفسه من يوجه
عليه ذلك الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه
ومتى ما لم يكن التالى حاله فى تلاوته كما ذكرنا فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه
لانه ما استوى عليه بهذه الاحكام وكان نزوله هذا القرآن احرفا ممثلة فى خياله كانت
حصلت له من الفاظ معلمه ان كان اخذه عن تلقين او من حروف كتابة ان كان اخذه
عن كتابة فاذا احضر تلك الحروف فى خياله ونظر اليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها
من غير تدبر ولا استبصار بل لبقاء تلك الحروف فى حضرة خياله وله اجر الترجمة لا اجر

Copyright © King Saud University